



ISSN: 2800-1060 E-ISSN: 2830-9898	مجلة 3 - عدد 1 - 2026	ص ص 000-000
--------------------------------------	-----------------------	-------------

دور الشرطة السياحية في حماية التراث المخطوط

The role of tourist police in protecting manuscript heritage

ليلي إبراهيم العدواني

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Leila.brhimladouani@univ-msila.dz

تاريخ الوصول: 2025/10/12 القبول: 2025/11/27 النشر علي الخط: 2026\01\24

Received: 12/10/2025 Accepted : 27/11/2025 Published online 24/01/2026

ملخص

انطلاقاً من أهمية التراث المخطوط وضرورة الحفاظ عليه نظراً لكونه يسمح بإعادة بعث مؤلفيه ومنحهم حياة أخرى، وكذا يتيح فرصة الاستفادة من أفكارهم وتطويرها متى أمكن ذلك، لأن بناء الحضارة وإعادة بعثها يكون بالاستمرارية وليس بالقطيعة بين الماضي والحاضر، وإن الحفاظ على هذا النوع من التراث يقتضي إيجاد هيئة تتولى ذلك، وتعتبر الشرطة السياحية التي تم إنشاؤها في العديد من الدول أحد أبرز هذه الهيئات التي يمكن أن تساهم في حماية المخطوط.

وقد تم من خلال هذا البحث تسليط الضوء على هذا الجهاز بهدف الوقوف على دوره في حماية المخطوط والعراقل التي يواجهها، ومن أبرز النتائج المتوصل إليها هي ضرورة دعم الشرطة السياحية في مجال حماية المخطوط من خلال إنشاء فرقة أو مصلحة متخصصة في هذا المجال وإخضاعها للتكوين المناسب.

كلمات مفتاحية: الشرطة. السياحة. التراث. المخطوط

Résumé

Compte tenu de l'importance du patrimoine manuscrit et de la nécessité de le préserver, car il permet la renaissance de ses auteurs et de leurs vies ultérieures, ainsi que la possibilité de bénéficier de leurs idées et de les développer chaque fois que possible, la construction et le renouveau de la civilisation s'opèrent par la continuité, et non par une rupture entre le passé et le présent. Préserver ce type de patrimoine nécessite la création d'une agence chargée de cette tâche. La police touristique, établie dans de nombreux pays, est l'une des plus importantes de ces agences pouvant contribuer à la protection des manuscrits.

Cette recherche met en lumière cet organisme afin d'identifier son rôle dans la protection des manuscrits et les obstacles auxquels il est confronté. L'une des principales conclusions est la nécessité de soutenir la police touristique dans le domaine de la protection des manuscrits en créant une unité ou un département spécialisé dans ce domaine et en lui fournissant une formation appropriée.

Mots clés: Police. Tourisme. Patrimoine. Manuscrit.

*ليلي إبراهيم العدواني. Leila.brhimladouani@univ-msila.dz

Abstract

Given the importance of manuscript heritage and the necessity of preserving it, given that it allows for the revival of its authors and their subsequent lives, as well as the opportunity to benefit from and develop their ideas whenever possible, the building and revival of civilization is achieved through continuity, not through a rupture between the past and the present. Preserving this type of heritage requires the creation of an agency to undertake this task. The tourist police, established in many countries, is one of the most prominent of these agencies that can contribute to manuscript protection.

This research sheds light on this body with the aim of identifying its role in manuscript protection and the obstacles it faces. One of the most prominent findings is the need to support the tourist police in the field of manuscript protection by establishing a specialized unit or department in this field and providing it with appropriate training.

Keywords: Police. Tourism. Heritage. Manuscript.

مقدمة:

يعدّ التراث المخطوط أهم وأنفس تراث تجب المحافظة عليه وصيانته، وهذا واجب يقع على عاتق كل فرد يؤمن بأنّ الأمة التي لا تحافظ على ماضيها ولا تقيم معه جسور تواصل لا يمكنها أن تصنع مستقبلها، فالتراث المخطوط دليل على مساهمة أجدادنا في الحضارة الإنسانية -والذي ينبغي أن نستفيد منه-، ودليل على وجودنا الحضاري وانتمائنا إلى الأمة العربية الإسلامية، وحسب الباحثين فإن ما خلفته الحضارة العربية الإسلامية من تراث مخطوط يعدّ بالمقارنة مع ما خلفته غيرها من الحضارات أضخم تراث في مختلف المجالات والعلوم، سواء العلوم الإنسانية أو العلمية.

إلا أنّ هذا التراث الضخم تعرض على مرّ الأزمنة إلى نكبات كثيرة حيث تعرّضت آلاف المخطوطات للتلف بسبب العوامل الطبيعية وقلة العناية بها، كما أنّه ولأسباب تاريخية وغيرها أصبح جزء من هذا التراث متواجدا لدى الدول الغربية حيث باتت المخطوطات العربية والإسلامية متواجدة في مكتبات جامعات غربية التي استفادت منه، كما أنّ المخطوطات المتبقية في يد ذويها بحاجة ماسة إلى حماية ولا يكفي أن تقتصر الحماية على النصوص القانونية رغم أهميتها بل لا بدّ من إيجاد آليات عملية كفيلة بتوفير الحماية الواقعية له والعناية به، خاصة في ظل جهل أو تجاهل الكثيرين لقيّمته، بالإضافة إلى أنّه وبعد أن لقي هذا التراث اهتماما من قبل الباحثين والمكتبات والجامعات التعليمية والمراكز العلمية لا سيما في الدول العربية والإسلامية أصبح محط طمع كثير من الراغبين في الحصول على الأموال حيث يتم المتاجرة بهذا التراث، ومن أجل الكسب السريع لا يتوانى الكثيرون عن تزويره وتزييفه وكذا تهريبه إلى الخارج.

وقد عملت أغلب الدول العربية بما فيها الجزائر على استحداث جهاز يعرف بالشرطة السياحية التي أوكل لها مهمة حماية التراث من التلف أو حتى من التهريب ومكافحة كافة الجرائم السياحية.. الخ، ولذلك اخترنا البحث في هذا الموضوع لما له من أهمية عملية، وهذا من خلال الإجابة على السؤال الآتي: ما هو الدور الذي تؤديه الشرطة السياحية الجزائرية من أجل حماية التراث المخطوط وما هي العراقيل التي تواجهها؟. وسنتبع في الإجابة على التساؤل المنهج التاريخي والاستقرائي والتحليلي.

2. مفهوم الشرطة السياحية

سيتم من خلال هذا العنصر تعريف الشرطة السياحية، وبيان تنظيمها في بعض الدول ودول الجزائر وهذا كما يلي:

1.2 تعريف الشرطة السياحية

من خلال الإطلاع على الدراسات التي أجريت حول الأمن السياحي أو حماية التراث أو حتى التي تطرقت إلى الشرطة السياحية، يتضح جليا أن إنشاء جهاز للشرطة السياحية له علاقة وطيدة بالسياحة

وحماية التراث السياحي والسياح، فالدور العظيم الذي تلعبه السياحة في الاقتصاد العالمي والنمو الاجتماعي والحضاري لشعوب العالم لا يمكن إنكاره، وقد أصبحت السياحة عنصراً هاماً وأساسياً في التقدم الاقتصادي والدخل القومي للدولة فضلاً عن الدور الذي تسهم به السياحة كظاهرة اجتماعية واقتصادية في دعم أواصر الصداقة والتعاون بين شعوب العالم¹، كما تعتبر كذلك عاملاً للسلم كما ذكر رئيس المنظمة العالمية للسياحة La Paix Doit au Tourisme autant que Le Tourisme Doit a La Paix².

فحماية الإرث الثقافي والحضاري والمعالم السياحية، مرفق حيوي تنفق عليه الدولة مبالغ طائلة نظراً للأهمية الحضارية لهذا الإرث الإنساني وللمردود الاقتصادي له في دعم النمو الاقتصادي³. وأمام تزايد العنف ونسبة الجرائم واهتزاز الأمن بمفهومه الشامل بما فيه الأمن السياحي، حيث شهد العالم تزايداً في الجرائم السياحية بسبب التطورات والتغيرات العالمية وبروز النظام العالمي الجديد (العولمة)، مما أدى بالمجتمع الدولي إلى التفكير بشكل جدي في إيجاد جهاز يتكفل بحماية الأمن السياحي، وقد قام المجتمع الدولي بتكثيف الجهود في هذا المجال وتم إنشاء المنظمة العالمية للسياحة (OMT) وهي منظمة تابعة للأمم المتحدة، ومقرها الرئيس موجود بمديرية إشبيلية، وقد عملت هذه المنظمة التي تعتبر مركزاً لتبادل المعلومات الأمنية حول كل ما يتعلق بالأمن السياحي ومشاكل السياحة، فهي تعنى بإعداد الدراسات التي تساعد في تنمية السياحة الدولية، كما تعكف على دراسة كافة المواضيع المتعلقة بالسياحة والتي منها حماية التراث وكذلك تطرقت إلى موضوع الشرطة السياحية (La Police Touristique)⁴.

والدول العربية بدورها أولت اهتماماً كبيراً للأمن السياحي وحماية التراث لا سيما وأن منطقة الشرق الأوسط تعد مهد الحضارات وتحتوي تراثاً ضخماً أكبر مما تحويه باقي مناطق العالم، بالإضافة إلى أن هذا التراث الضخم يتعرض إما إلى الإهمال بسبب قلة الوعي وعدم تقدير قيمته ككنز ثمين أو يلقي طريقه خارج الدول العربية عن طريق الشبكات الإجرامية المتخصصة في تهريب التراث والآثار والتي أصبحت عابرة للحدود الوطنية بفضل النظام العالمي الجديد (العولمة). لذلك أوصى المؤتمر السادس والعشرون (26) لقادة الشرطة والأمن العرب المنعقد بمقر الأمانة العامة لمجلس وزراء الداخلية العرب التابع لجامعة الدول العربية بتونس وذلك بتاريخ 16-17-18 أكتوبر 2002م في البند العاشر (10) المتعلق بالأمن السياحي باستحداث جهاز خاص بالأمن السياحي في الدول التي لا يوجد بها مثل هذا الجهاز الذي يتولى مهام حماية التراث وتحقيق الأمن السياحي.

كما خرج المؤتمر العربي الأول للمسؤولين عن الأمن السياحي بعدة توصيات بشأن مستويات الأمن السياحي ووسائله المتاحة في الوطن العربي ومن بين هذه التوصيات؛ دعوة الجهات المعنية في الدول الأعضاء إلى إصدار التشريعات والأنظمة اللازمة المتعلقة بأجهزة الأمن السياحي بما يساعد على تنظيم هذا القطاع وتعزيز أمنه وتدعيم دوره، كما تمت التوصية على إخضاع العاملين في أجهزة

¹ - محمد محمد التابعي محمود، التعاون الدولي في مجال الأمن السياحي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1412هـ - 1992م، ص 225.

² - هوارى معراج، محمد سليمان جردات، السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية حالة الاقتصاد الجزائري، مجلة الباحث، جامعة ورقلة، ع 1، 2004، ص 21.

³ - علي بن فايز الجحني، عبد العاطي أحمد الصياد وآخرون، الأمن السياحي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1425هـ - 2004م، ص 11.

⁴ - محمد محمد التابعي محمود، المرجع السابق، ص 232-233.

الشرطة السياحية إلى دورات تدريبية وتأهيلية متكررة لتحسين أدائهم وتمكينهم من مواكبة كل التطورات الحاصلة، وقد طلب من جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية تولي مهمة تنظيم دورات تدريبية للعاملين في أجهزة الأمن السياحي وهذا لرفع كفاءتهم .

ويمكن تعريف الشرطة السياحية بأنها جهاز أمني يتولى مسؤولية حماية التراث التاريخي والبيئي، وكذلك حماية السواح والأماكن السياحية أي أنه جهاز يعنى بكل القضايا المتعلقة بالسياحة.

وعلى اعتبار أن المخطوطات تدخل ضمن التراث فإنه يفترض أن تأخذ الشرطة السياحية في الحسبان وتولي الاهتمام اللازم. خاصة بعد أن أصبحت معرضة للخطر، وذلك بعد أن بدأ الاهتمام بها من قبل بعض الناس والمؤسسات التعليمية والمراكز العلمية والجامعات في الدول العربية، مما دفع الكثيرين إلى الانشغال بالاتجار فيها، حيث وجدوا فيها سلعة رائجة تحقق مكاسب مادية كبيرة في ظل عدم وعي من بحوزتهم هذه المخطوطات بقيمتها مما جعلهم يغرونهم بالمال والحصول عليها، ثم لجأوا بعدها إلى التزوير في عناوين المخطوطات وأسماء مؤلفيها بالإضافة إلى ملامحها المادية¹، كما أن التراث المخطوط يتعرض للتلف بسبب العوامل الطبيعية.

2.2 تنظيم الشرطة السياحية ومهامها

سنطرق من خلال هذا العنصر إلى التنظيم الهيكلي والوظيفي لجهاز الشرطة السياحية، وذلك من خلال تقديم بعض النماذج في الدول العربية التي أنشأت هذا الجهاز ثم نتناول تنظيم الشرطة السياحية في الجزائر، ثم نتطرق بعدها إلى المهام المنوطة بهذا الجهاز، أو التي أنشئ من أجلها، لنقف على ما إذا أخذ جهاز الشرطة السياحية التراث المخطوط في الحسبان أم لا.

1.2.2 تنظيم الشرطة السياحية

قامت العديد من الدول العربية بإنشاء جهاز للشرطة السياحية، ومن بين هذه الدول تونس، المغرب الأقصى، الأردن، لبنان، مصر، الإمارات العربية، الجزائر، ومن الدول العربية من أنشأت مواقع إلكترونية للشرطة السياحية منها الإمارات www.hr.adpolice.gov.ae/tourismpolice

والأردن . www.tourist-police.psd.gov.jo وسوف نتطرق فيما يلي إلى تنظيم الشرطة السياحية في بعض الدول وذلك كما يلي؛

-تنظيم الشرطة السياحية في تونس:

قامت تونس سنة 1992م بوضع خلايا متخصصة في الأمن السياحي على مستوى مراكز الشرطة، ثم قامت سنة 1996م بإعادة تنظيم هذه الخلايا في شكل فرق، ثم سنة 2001م أنشأت جهازاً متخصصاً في قضايا السياحة أطلق عليه تسمية "مديرية الأمن السياحي"، وهي تابعة للمديرية المركزية للأمن العمومي.

أما عن هيكلية مديريةية الأمن السياحي فهو كما يلي:

أ-الأمانة

ب-نيابة مديريةية حماية البيئة السياحية، وتتكون من مصلحتين هما:

• مصلحة تأمين المنشآت السياحية والأماكن والمسالك السياحية.

• مصلحة الاستعلامات والمتابعة

ج- نيابة مديريةية حماية النوادي الليلية، وتتكون من مصلحتين هما:

• مصلحة الاستعلامات ومتابعة التكوين

• مصلحة تأمين النوادي الليلية والملاهي.

-تنظيم الشرطة السياحية في الأردن:

¹ - عابد سليمان المشوخي، التزوير والإنتحال في المخطوطات العربية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ - 2001م، ص 138.

مرّ تشكيل الشرطة السياحية في الأردن بعدّ مراحل؛ فقد تمّ سنة 1958م تخصيص عدد من أفراد الشرطة السياحية من أجل إرشاد وحماية السياح والحجاج الوافدين إلى المواقع الدينية، وفي سنة 1976م تمّ تأسيس وحدة الشرطة السياحية ومقرّها مبنى سلطة السياحة، وفي سنة 1988م أنيطت مهام هذه الوحدة بقسم الشرطة السياحية والذي كان مقرّه في وزارة السياحة والآثار وكان يتبع لإدارة العمليات في مديرية الأمن العام، وفي سنة 1990م أتبع قسم الشرطة السياحية بمكتب الأمن الوقائي، بعدها تم استحداث إدارة الشرطة السياحية وذلك في 14 نوفمبر 1994م، وقد انتشرت اليوم فروعها وأقسامها في كافة مناطق الأردن، وفي عام 2020 تم دمج الإدارة الملكية لحماية البيئة وإدارة الشرطة السياحية لتصبح إدارة واحدة بمسمى الإدارة الملكية لحماية البيئة والسياحة، وفي عام 2023 تم فصل إدارة الشرطة السياحية عن الإدارة الملكية لحماية البيئة لتكون إدارة واحدة بمسمى إدارة الشرطة السياحية¹.

وعلى المستوى المركزي تحوي إدارة الشرطة السياحية على ديوان وضابط اتصال، بالإضافة إلى مصلحة الاستعلامات العامة، وكذلك ست دوائر تتمثّل في؛ دائرة السياحة وسط- دائرة السياحة شمال- دائرة السياحة جنوب- دائرة السياحة والعمليات- دائرة السياحة وحماية الفنادق- دائرة الموارد البشرية.

أما على المستوى المحلي فالجهاز ممثّل بفرق شرطة تحت سلطة ضابط شرطة وهذه الفرق تعمل على؛ استقبال السياح على مستوى الموانئ والمطارات، والسهر على حماية السياح، السهر على تطبيق التنظيم المسير لنشاط السياحة، تأمين حماية المواقع السياحية والأثرية.

-تنظيم الشرطة السياحية في مصر:

أنشئت المديرية العامة للشرطة السياحية والآثار في مصر سنة 1948م وهي جهاز تابع لوزارة الداخلية، تعمل هذه المديرية تحت إشراف مدير عام ينوب عنه ثلاث نواب مدير، المدير الأول مكلف بالأمن والثاني مكلف بالسياحة والثالث مكلف بالآثار والمتاحف، وقد تم تقسيم المديرية إلى مصالح منها؛ مصلحة التخطيط، مصلحة الاتصال، مصلحة التكوين، مصلحة الشؤون الإدارية والمالية، مصلحة التفتيش، مصلحة البحث الجنائي، مصلحة التراث الأثري، مصلحة شرطة المتاحف، مصلحة المنشآت الثقافية والفنية، مصلحة تأمين الفنادق، مصلحة حماية الأفواج السياحية، مصلحة حماية الموانئ السياحية.

أما فصائل الحماية المحلية فإنها مكلفة بتطبيق تعليمات وتوجيهات المديرية العامة للشرطة السياحية والآثار على مستوى إقليم اختصاصها الإداري والتنسيق مع بقية المصالح الشرطية كمصلحة الشرطة القضائية ومصلحة الاستعلامات العامة في مجال مكافحة الجريمة السياحية.

-الشرطة السياحية في الجزائر

إنّ التجربة الجزائرية في مجال إنشاء جهاز الشرطة السياحية لا تزال فتية مقارنة مع غيرها من الدول العربية التي لها باع طويل في هذا المجال، فقد بدأت الجزائر تعميم تجربتها سنة 2010م، حيث تولت المديرية العامة للأمن الوطني بتعميم هذه الفرق أي فرق الشرطة السياحية، على مستوى المناطق الداخلية للقطر الوطني، بعدما قامت في المرحلة الأولى بتنصيبها على مستوى المناطق

¹ - موقع مديرية الأمن الأردنية، تاريخ الإطلاع: 2024/11/20، الرابط:

<https://psd.gov.jo/ar-jo/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AA/%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A9/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84-%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A9>

الساحلية على غرار الجزائر العاصمة وهران عنابة أين تنتعش الحركة السياحية خلال موسم الاصطياف، لاسيما على مستوى الشواطئ، حيث تم على مستوى مصالح الأمن الولائي تنصيب فرق خاصة تضم عدد من أعوان الشرطة باختلاف الموقع الجغرافي للولاية وحجم السياح الذين يقصدونها سنويا، ويباشرون عملهم تحت إشراف ضابط شرطة مؤهل بعد الاستفادة من تكوين دقيق في المجال¹، وكان الهدف من إنشاء مثل هذه الهيئة يتمثل في توفير الظروف الملائمة للنهوض بالقطاع السياحي والحفاظ على التراث الثقافي والأثري للبلاد، والذي كثيرا ما يكون عرضة للنهب. إضافة إلى إلى أنّ هذه الهيئة ستعنى بظروف استقبال السياح وتأمين مسالك مرور الأفواج السياحية، إضافة إلى السهر على استلام الشكاوى وانشغالات السياح فضلا عن تأمين المواقع السياحية².
ومما تقدّم يتضح أنّ مديرية الأمن تتولى مهمة تسيير هذا الجهاز على مستوى نيابة مديرية حفظ النظام، وتعتبر الشرطة السياحية تابعة لها مباشرة. هذا على المستوى المركزي أما على المستوى المحلي فهي تابعة للمصلحة الولائية للأمن العمومي.

2.2.2 مهام الشرطة السياحية

جهاز الشرطة السياحية تمّ إنشاؤه من أجل القيام بعدّة مهام لها علاقة وطيدة بمجال السياحة، وتتمثل هذه المهام في؛

-المحافظة على أمن وسلامة المجموعات والوفود السياحية، في كافة مراحل العملية السياحية. وذلك من خلال تعيين أفراد من الشرطة السياحية بالزي المدني بالأماكن السياحية لمراقبة وضبط المسبوقين قضائيا، والذين اشتهروا بارتكاب الجرائم ضد السياح، وذلك من منطلق منع الجريمة قبل وقوعها وضبطها في حال وقوعها .

-مراقبة أداء الفعاليات السياحية ومدى مطابقتها للتشريعات، وضبط المخالفات، واتخاذ الإجراءات اللازمة.

-تلقي الشكاوى والملاحظات سواء من السياح أو من العاملين في القطاع السياحي والتعامل معها مع المعنيين وفقا للتشريعات.

-تقديم التسهيلات اللازمة للوفود الرسمية أثناء زيارتهم للمواقع الأثرية والسياحية.

-السهر على تطبيق القوانين المرتبطة بالمجال السياحي.

-إعداد الدراسات والإحصائيات المتعلقة بالأمن السياحي.

-منع ومتابعة الجرائم التي يرتكبها السياح خاصة المتعلقة بتهريب الآثار والتحف الفنية، وكذلك تهريب بعض الموارد الطبيعية كتهريب المرجان البحري..الخ.

¹ - خالد ت، الأمن الوطني يشرع في تنصيب فرق الشرطة السياحية على المستوى الولائي، نشر في جريدة النهار الجديد، 15-2-2010م، أنظر الرابط: <http://www.djazairiss.com/ennahar/58039>

² - دم، " شرطة السياحة" لتأمين السياح وحماية الممتلكات الأثرية، جريدة الشروق، تاريخ نشر المقال: 1013/5/27، أنظر الرابط :

<https://www.echoroukonline.com/%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A9-%D9%84%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD-%D9%88%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84>

-التنسيق مع الجهات الأمنية الأخرى وبقية الأطراف المتدخلة في المجال السياحي عبر إقليم الاختصاص (الدرك الوطني، الحماية المدنية، مديرية السياحة، الوكالات السياحية، وكالات السفر، الفنادق، مدراء المتاحف، والمواقع الأثرية) .

-حماية المواقع الأثرية خاصة من البناء غير المرخص فيها، ومتابعة عمليات ترميمها مع الجهات المعنية.

الملاحظ مما تقدّم أنّ المهام التي تقوم بها الشرطة السياحية هي مهام تتعلق بالدرجة الأولى بحماية السياح ومهام أخرى تتعلق بحماية الآثار والأماكن السياحية. والشرطة السياحية في أدائها لمهامها تتعاون مع شركائها من مصالح الأمن والجهات التي لها علاقة بالسياحة والأمن السياحي، والشيء الذي لاحظناه من خلال اطلاعنا على الدراسات التي تناولت الشرطة السياحية بالبحث أنّه ما من دراسة أوكلت مهمة حماية التراث المخطوط لجهاز الشرطة السياحية، رغم أهميته وضرورة ذلك، خاصة وأنّ التراث المخطوط جزء من التراث الثقافي للأمة.

3. أسلوب الشرطة السياحية في حماية التراث المخطوط والعراقيل التي تواجهها

سيتم من خلال هذا العنصر التطرق إلى أسلوب الشرطة السياحية في حماية التراث المخطوط، ثم بعدها العراقيل التي تواجهها في أدائها لهذه المهمة وهذا كما يلي:

1.3 أسلوب الشرطة السياحية في حماية التراث المخطوط:

تراث أي أمة هو ما تملكه من تاريخ عريق، وحضارة قديمة، وآثار ومقتنيات ثقافية قد تكون في صورة كتاب أو مخطوط أو تمثال منحوت أو نقش على جدار أو في صورة مومياء أو حفرة تحكي في صمت تاريخ وحياة أجيال هذه الأمة وتعطي من بين ثناياها وسطورها الكثير لأجيالها الحالية، ويمتدّ هذا العطاء إلى مستقبلها المنتظر، مستقبل رخاء شعبها، مستقبل ارتفاع شأنها وشأن أبنائها وكشف الكثير من أسرار حياتها¹.

وقد عرّف القانون 04/98 المتعلق بحماية التراث الثقافي والذي بموجبه تم إلغاء الأمر رقم 281/67 الصادر بتاريخ 20 ديسمبر 1976م، المتعلق بالبحث والحفظ على المواقع والمعالم التاريخية والطبيعية، التراث الثقافي في المادة (2) بأنه: "يعد تراثاً ثقافياً للأمة، في مفهوم هذا القانون، جميع الممتلكات الثقافية العقارية، والعقارات بالتخصيص، والمنقولة، الموجودة على أرض عقارات الأملاك الوطنية وفي داخلها، المملوكة لأشخاص طبيعيين أو معنويين تابعين للقانون الخاص، والموجودة كذلك في الطبقات الجوفية للمياه الداخلية والإقليمية الوطنية الموروثة عن مختلف الحضارات المتعاقدة منذ عصر ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا."

وبالتالي تعد جزءاً من التراث الثقافي للأمة أيضاً الممتلكات الثقافية غير المادية الناتجة عن تفاعلات اجتماعية و إبداعات الأفراد والجماعات عبر العصور والتي لا تزال تعرب عن نفسها منذ الأزمنة الغابرة إلى يومنا هذا، وقد نصت المادة (50) من القانون السابق الذكر على أنّه يعدّ من التراث المنقول المخطوطات.

وبالتالي فإنّه ينبغي اتخاذ تدابير جدية وعملية لحمايتها من الضياع والتلف سواء بفعل البشر أو بفعل العوامل الطبيعية.

حيث تتعرّض المخطوطات للسطو وللتهريب خارج الوطن وللبيع غير القانوني في العديد من الدول العربية، وكذلك تتعرّض للتزوير والتزييف والانتحال والتشويه. أما في الجزائر فقد تم خلال الحقبة الاستعمارية تهريب الآلاف من المخطوطات إلى المتاحف في الخارج خاصة في فرنسا، كما أنّ هناك كمّاً هائلاً من المخطوطات موجود في الخزائن والمكتبات الخاصة التي تمتلكها العائلات الجزائرية

¹ - مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علماً وعملاً، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1422هـ - 2002م،

والزوايا، والتي يصعب جردها وتقويمها وتحديد أمكنتها لعدة أسباب منها التحفظ والتكتم الذي تبديه العائلات حول هذا الموضوع، كما ترفض التخلي عن إرث أجدادها¹.

بالإضافة إلى العوامل السابقة والتي يمكن القول عنها أنها عوامل بشرية تتسبب في ضياع الآلاف من المخطوطات النادرة، هناك العوامل الطبيعية أيضا والمقصود بها: "تلك الأمور والأحداث التي لا دخل للإنسان بها، حيث يتعرض كوكبنا الأرضي لمخاطر وأحداث طبيعية مختلفة، لا يخلو منها مكان من سطح الكرة الأرضية، وتختلف الكوارث والحوادث الطبيعية في حجمها وقوتها وخطورتها والخسائر البشرية والمادية التي تنتج عنها، فمنها اليسير المحدود التأثير ومنها العنيف والقوي المدمر"².

ومن بين العوامل الطبيعية التي تؤدي إلى ضياع المخطوطات، الزلازل، والأمطار والسيول والفيضانات، والرطوبة فوضع المخطوطات في أماكن رطبة يعرضها للإصابة بالعفن الفطري الذي يؤدي إلى إفساد الورق وإتلافه في نهاية الأمر، ومن الكوارث الطبيعية أيضا التي تؤدي إلى ضياع التراث المخطوط الحرائق ويؤكد التاريخ أن النيران التهمت ألوفاً من المخطوطات في العالم الإسلامي، كذلك التلوث البيئي حيث يعتبر الهواء الجوي بما يحتويه من غازات وأتربة من أكثر العوامل المتلفة للمخطوط، كما أن الحرارة سواء أكانت مرتفعة أم منخفضة تؤثر في المخطوط حيث تؤدي إلى اصفرار الورق وهشاشته وقابليته للكسر، كذلك من العوامل الأخرى الضوء والحشرات.

ونظراً لهذه المخاطر لاسيما البشرية منها والتي يمكن أن تتسبب في ضياع المزيد من المخطوطات فإن الأمر بات يحتاج إلى تدخل جهاز أمني يساعد في التقليل من هذه المخاطر ويوفر الحماية اللازمة لهذا التراث، ويمكن للشرطة السياحية أن تتدخل من أجل حماية المخطوطات عن طريق إنشاء فريق مختص في هذا المجال؛ أي في مجال حماية التراث المخطوط وتكون له مؤهلات ودراية كافية للقيام بهذه المهمة وهذا عن طريق إخضاعه لتكوين في المجال، ليعمل على؛

- البحث والتحري عن ضياع أي مخطوط وإعلام الجهات المختصة من أجل متابعة الفاعلين

- كما يمكنها زيارة جميع الأماكن التي تتواجد بها المخطوطات بصفة دورية للإطلاع على وضعيتها ومدى العناية بها وكتابة تقارير دورية بذلك وترفعها إلى وزارة الثقافة لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

يمكن كذلك للشرطة السياحية أن تقوم بتأمين وحراسة الأماكن التي تتواجد بها المخطوطات، وهذا لمنع السطو على هذه المخطوطات أو سرقتها، وكذلك التدخل عند حدوث الكوارث الاستثنائية من أجل الحيلولة دون فقد المخطوطات.

- ويمكن للشرطة السياحية أن تتسق مع وسائل الإعلام على اختلافها من أجل التحسيس بقيمة المخطوطات باعتبارها إرث تاريخي وقومي لا يمكن أن يعوّض بثمن، وأنها تمثل هوية الأمة كما أنّ أصحابها قد بذلوا جهداً كبيراً في كتابتها، لذلك يقع على عاتق الجميع حمايتها وعدم التفريط فيها، فأهميتها لا تقل عن أهمية التراث المادي كالمواقع والمعالم التاريخية، وكذلك التحف الفنية.

- كذلك يجب على وسائل الإعلام التعريف بالشرطة السياحية في الأوساط الشعبية، وهذا التعريف سيعطي الفرصة للشرطة السياحية للإحتكاك بال جماهير وكسب ثقتهم وكسب الخبرة أيضاً.

2.3 العراقيل التي تواجه الشرطة السياحية في حماية التراث المخطوط

هناك العديد من العراقيل التي تواجه أداء الشرطة السياحية لمهامها على أكمل وجه ومن هذه العراقيل؛

¹ - دم، المخطوطات الجزائرية بين الإهمال والسرقات المنظمة، أنظر الرابط:

<http://tioutwaha.blogspot.com/2010/04/blog-post.html>

² - عابد بن سليمان المشوخي، أثر العوامل الطبيعية على التراث العربي الإسلامي المخطوط، مجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، مج 22، ع 43، ص 159.

قلة الوعي لدى الأفراد عن السياحة وعن الأمن السياحي في العديد من الدول العربية، بحيث تقتصر هذه الثقافة غالباً على الطبقات المتقفة والتي لها علاقة بالمجال السياحي، وغالباً ما نرى ممارسات غير مقبولة من قبل أفراد المجتمع اتجاه السياحة، وهذا يصعب من مهام الشرطة السياحية التي لا تجد تجاوباً من قبل الجماهير وتعاوناً معها¹.

ويعتبر كذلك عدم توفر الإمكانيات والدعم الكافي من الصعوبات التي تعترض عمل الشرطة السياحية، إذ يجعلها ذلك غير قادرة على أداء مهامها أو حتى إجراء التأهيل الكافي لجعلها تواكب التطورات الحاصلة، الأمر الذي يستدعي رصد ميزانية كافية لهذا الجهاز.

كذلك عدم وجود قوانين تحدد تنظيم الجهاز وكيفية عمله والمهام المنوطة به، يصعب عليه أداء مهامه. أما في الجزائر فإنّ جهاز الشرطة السياحية مازال في بداياته ولم يظهر بالصورة القوية التي ظهر بها في بعض الدول العربية على غرار الأردن ومصر وتونس..الخ.

أما بالنسبة لدور الشرطة السياحية في حماية التراث المخطوط فإنّه يمكن القول أنّ وجود فريق أو مصلحة ضمن الشرطة السياحية تتكفل بمهمة حماية التراث المخطوط خاصة من عمليات السطو والسرقة والتهريب إلى الخارج..، أمر غاية في الأهمية، وعدم وجود هذا المصلحة أو الفرقة يجعل من الصعب أن تتدخل الشرطة السياحية لحماية التراث المخطوط بشكل مدروس وتجعله من ضمن اختصاصاتها، خاصة وأنّ جل الباحثين في موضوع الشرطة الجوارية يتطرقون إلى دورها في حماية السياح والأماكن السياحية والمتاحف والآثار ولا يتطرقون إلى حماية التراث المخطوط

4. خاتمة:

التراث المخطوط كنز لا يقدر بثمن فهو يشكل جزءاً من التراث الثقافي لأي أمة، ومع ذلك مازال يتعرض إلى أخطار بشرية وأخرى طبيعية تسببت وتنتسب في ضياع الآلاف من المخطوطات النادرة، لذلك لا يكفي الاعتماد في مجال حمايته على إنشاء هيئة مكونة من خبراء وفنيين وقانونيين وإداريين تسهر على صيانتها، بل يجب أيضاً الاعتماد على جهاز أمني مختص وعلى دراية كافية بهذا التراث، يعمل على حمايته سواء من الكوارث الطبيعية أو البشرية، لذلك من أبرز النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة هي:

-الشرطة السياحية لها أهمية كبيرة اقتضتها متطلبات الأمن والتطورات التكنولوجية وهذا دفع دول العالم إلى القول بضرورة أن يتواجد في كل دولة من دول العالم جهاز للشرطة السياحية يتكفل بمهمة تحقيق الأمن في المجال السياحي وحماية التراث، وبما أنّ التراث المخطوط لا يقل أهمية عن باقي التراث وبما أنّه يتعرض لمخاطر جمة سواء من قبل الإنسان أو الطبيعة، فإنّه ينبغي أن يتولى هذا الجهاز مهمة التدخل لحمايته عن طريق إنشاء فرقة متخصصة بحماية التراث المخطوط.

-التجربة الجزائرية في مجال الشرطة السياحية مازالت فتية مقارنة مع تجارب الدول العربية خاصة مصر وتونس والأردن والإمارات العربية، كما أنّ جهاز الشرطة السياحية في الجزائر لم يأخذ المكانة التي تليق به، ومازال غير معروف بالشكل الكافي في الأوساط الشعبية.

بناء على ما تقدم نشير إلى التوصيات الآتية؛

ضرورة تطوير أداء الشرطة السياحية الجزائرية عن طريق تبادل الخبرات مع الدول العربية التي لها تجربة لا بأس بها في المجال من أجل اكتساب الخبرة وتطوير هذا الجهاز. كما أن للإعلام دور كبير في التعريف بهذا الجهاز وإعطائه مكانة في الأوساط الاجتماعية، حتى يسهل عليه التعامل مع الجماهير لكسب ثقتهم .

ضرورة وضع قانون واضح لتنظيم الشرطة السياحية وبيان مهامها، وكذلك إنشاء مصلحة تتولى مهمة حماية التراث المخطوط والحفاظ عليه وإتاحته للباحثين الراغبين في تحقيقه نظراً لأهمية ذلك.

¹ - محمد بن هاشم علي الخالد، الأمن السياحي بالجمهورية اليمنية المقومات والمعوقات دراسة ميدانية من وجهة نظر السياح الأجانب، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427هـ - 2006م، ص

قائمة المراجع:

- علي بن فايز الجحني، عبد العاطي أحمد الصياد وآخرون، الأمن السياحي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (المملكة العربية السعودية، 1425هـ - 2004م).
- محمد محمد التابعي محمود، التعاون الدولي في مجال الأمن السياحي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، (المملكة العربية السعودية، 1412هـ - 1992م).
- مصطفى مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا، عالم الكتب، (القاهرة، مصر، 1422هـ - 2002م).
- عابد سليمان المشوخي، التزوير والانتحال في المخطوطات العربية، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1، الرياض، (المملكة العربية السعودية، 1422هـ - 2001م).
- عابد بن سليمان المشوخي، أثر العوامل الطبيعية على التراث العربي الإسلامي المخطوط، مجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، مج 22، ع 43.
- هوارى معراج، محمد سليمان جردات، السياحة وأثرها في التنمية الاقتصادية العالمية حالة الاقتصاد الجزائري، مجلة الباحث، جامعة ورقلة، ع 1، 2004م.
- محمد بن هاشم علي الخالد، الأمن السياحي بالجمهورية اليمنية المقومات والمعوقات دراسة ميدانية من وجهة نظر السياح الأجانب، رسالة دكتوراه، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427هـ - 2006م
- موقع مديرية الأمن الأردنية، تاريخ الإطلاع: 2024/11/20، الرابط: <https://psd.gov.jo/ar-jo/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A7%D8%AA/%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A9/%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84-%D8%A5%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D9%8A%D8%A9>
- خالد ت، الأمن الوطني يشرع في تنصيب فرق الشرطة السياحية على المستوى الولائي، نشر في جريدة النهار الجديد، 15-2-2010م، أنظر الرابط <http://www.djazairess.com/ennahar/58039>
- دم، " شرطة السياحة" لتأمين السياح وحماية الممتلكات الأثرية، جريدة الشروق، تاريخ نشر المقال: 1013/5/27، أنظر الرابط :-

<https://www.echoroukonline.com/%D8%B4%D8%B1%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD%D8%A9-%D9%84%D8%AA%D8%A3%D9%85%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%A7%D8%AD-%D9%88%D8%AD%D9%85%D8%A7%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84>

- دم، المخطوطات الجزائرية بين الإهمال والسرقات المنظمة، أنظر الرابط:

<http://tioutwaha.blogspot.com/2010/04/blog-post.html>